الفصل الرابع

نصوص نادرة جدا لخطابات بين حسن البنا وشقيقه عبد الرحمن

كان الفصل السابق تمهيد لهذا الفصل، للتأكيد على أنّ جمعية الحضارة التي حاول بعض قيادات الاخوان نفي وجودها أو التقليل من شأنها كانت موجودة، ولها كيان قوي يحتاج إلى عمل دفتري وشعار وأختام وخطابات منها وإلى الجهات والشخصيات المختلفة .

في هذا الفصل نجد مجموعة من الوثائق السّرية لتنظيم الإخوان، تخصّ عبدالرحمن البنا، هذا الرجل المجهول فى تاريخ التنظيم، خاصة أنه لم يظهر فى الواجهة مثل شقيقه حسن البنا، رغم أن عبدالرحمن كان له الدور الفاعل الذى ربما يفوق دور مؤسس الجماعة وتتضمن الوثائق خطابات متبادلة بين الشقيقين حسن وعبدالرحمن، تكشف «براجماتية» حسن البنا، فعندما قرر الأخير الانتقال بجماعته من الإسماعيلية للقاهرة كان عدد أعضائها بسيطاً، فطمع فى جمعية سبق أن أسسها شقيقه عبدالرحمن، وأطلق عليها اسم «جمعية الحضارة»، التى كان لها كيان متماسك وعدد وافر من الأعضاء، وقرر أن يسطو عليها مستخدماً بعض الحيل، وبالفعل وقع عبدالرحمن فى شباك شقيقه وسلمه الجمعية بأعضائها وأنشطتها، وعبر هذا الكيان انطلق تنظيم الإخوان وانتشر خلال فترة وجيزة فى القاهرة، وهكذا تكشف الخطابات والوثائق اللغز الذي ظلَّ لسنوات طويلة يحيّرُ السياسيين والباحثين؛ حول كيفية نجاح البنا فى الحصول على هذا العدد الهائل من المنتمين للإخوان، والمقرّات فى معظم أحياء القاهرة فى بداية الثلاثينات. وتوثق الخطابات أيضاً محاولات عبدالرحمن البنا لاستعادة جمعيته أو على الأقل أن يكون له دورٌ قوى فيها أمام سيطرة حسن البنا التى لم تدّع له أيّ دور، رغم أن عبدالرحمن البنا احتلَّ لفترة طويلة منصّب الرجل الثانى فى جماعة الإخوان بعد توليه منصب نائب المرشد، وكان من أنصار إصلاح مسّار التنظيم ليكون من أوائل الذين انحازوا للدولة لا للعشيرة فى أزمة الدولة والجماعة بعد ثورة يوليو، وتوطدت علاقته بجمال عبدالناصر وجمعت بينهما علاقة حميمة.

التالي نصها :

«1»

«الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله ومن والاه»

الإسماعيلية في 1950/8/24م

أخي عبد الرحمن أفندي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد... فأرجو أن تكون مُتمتعًا بالسعادة والصحة وأن تكون الحالة المنزلية قد استقرت بعد هذا الاتفاق.

وأرجو أن ترسل إليّ سريعًا الأوراق التي أوصيتك بتوقيعها وإرسالها، وإذا كان كشف الحساب الذي طلبته منك سيتأخر قليلًا فأرجو أن ترسل بالخطابات والإيصالات بدرجة وصوله، وإذا تأخر كشف الحساب فلا بأس مؤقتًا.

هذا... وأرجو مفاوضة المطبعجي في عمل المطبوعات الآتية والاتفاق معه على آخر سعر ثم أمره ببدء العمل بدون مشاورة كسبًا للوقت، وبيان هذه المطبوعات هو:

عدد :

1000ألف ظرف خطاب حجم عادي بالأكليشه على الجنب الأيسر.

100 مائة ظرف في قطع الثلث أصغر بأكليشه الجمعية في الوسط.

500 ظرف عادي، 500 خطابات عادية باسم إبراهيم يوسف.

عضو

أكليشه الجمعية

وهذا الرسم على الجانب الأيسر كذلك

1000 خطابات كبيرة قطع النصف

1000 خطابات قطع الثلث

500 فرخ ورق مسطر للامتحانات مكتوب في رأس الورقة بالرسم الآتي من أحد أوجه الفرخ الأربعة وهو الوجه الأول.

«أكليشه الجمعية»

قسم.....

اسم الطالب:..... السنة:..... الفصل:.....

المادة:..... التاريخ:.....

السنة المكتبية:..... امتحان:..... الرقم:.....

الدرجة

1000 عدد ألف نصف فرخ ورق مسطر امتحانات بهذا الرسم أيضا.

500 نصف فرخ ورق رسم نظري مطبوع في رأس الورقة من وجه واحد البيان السابق.

1000 خطاب بطلب مصروفات في عشرة دفاتر صورة الخطاب كالآتي في حجم ثمن الفرخ.

«أكليشه الجمعية»

قسم:.....

حضرة المحترم ولي أمر الطالب:.....

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد فإن الإدارة تذكركم بمصروفات الطالب المذكور عن شهر..... وقدرها..... راجية أن تبادروا بتسديدها.

مع وافر الشكر والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

في..... الناظر

وأرجو أن تفيدني قريبًا بما يتم ولا تنس إرسال ما أخبرتك به والسلام...

أخوك حسن أحمد البنا

أخبر الشيخ محمد بهذا الخطاب وهو:

أخي الشيخ محمد السلام عليك ورحمة الله وبركاته...

وبعد.. فقد بحثت عندي عن الكتابين مطلوبك فلم أجدهما وبناء عليه فأرجو أن تذهب إلى المدني وتطلعه على الخطاب المرفق بهذا وهو يسلمك إياهما ومجموعة جمال سأبعثها له بطريق آخر والسلام.

أخوك حسن أحمد البنا

«2»

«الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله ومن والاه»

أخي عبد الرحمن أفندي

سلام الله عليك ورحمته وبركاته.. وعلى أسعد أفندي ومن معكم من الإخوان، فأما ما يتعلق بالمدني فلا توافقوه على رأيه هذا فهو مضر جدًا بالجمعية مهما كان الربح، وسأكتب له بذلك.

وأما بخصوص الشيخ مبروك فأرجو أولًا إفادتي ببيانات كافية عن ابن عم نور الدين أفندي، ثم تستحضرونه وتفيدوني أيهما أحسن هندامًا وأحكم نظامًا؟، ولا بأس بأن ينتظرا

حتى أحضر أو أفيدكما، فلا تظهروا للشيخ مبروك الرفض ولا القبول وكونوا إلى جانب القبول أميل.

ربما حضرت في الثامن والعشرين من هذا الشهر إن شاء الله تعالى، أمامي الآن مهمة شراء الأدوات كنت أريد تكليفكم شراءها، وربما أرجأتها حتى أحضر وسلام عليكم.

أخوك

حسن أحمد البنا

«3»

«الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله ومن والاه»

أخي عبد الرحمن

سلام الله عليك ورحمته وبركاته، وعلى من معك من الإخوان العاملين، أيدهم الله بروح منه، وبعد.. فمرسل لك من طي هذا صور من نسخ نريد طبعها بالمطبعة النبوية بخصوص معهد حراء، هذه النسخ هي:

(1) خطاب إعلام بغياب التلميذ، والعدد المطلوب ألف نسخة في حجم الصورة المرفقة بهذا والمسماة استمارة رقم «4».

(2) ورقة غياب مطابقة للصورة المرفقة بهذا المسماة باستمارة رقم «5» والعدد المطلوب 500 نسخة، وترى قسم يوم الاثنين أضيق وأقصر من بقية الأيام فليلاحظ هذا.

(3) إيصالات مصروفات التلاميذ يكون الإيصال من صورتين إحداهما من ورق رقيق جدًا وهي الثابتة بالكربون والأخرى من ورق عادي تفصل عن أختها، وتكون الورقة الواحدة في حجم هذه الصورة مكونة من أربعة إيصالات كما ترى، ومقسمة إلى دفاتر والعدد المطلوب هو 2000 ألفي إيصال بأربعة آلاف صورة في كل دفتر خمسين إيصالًا، بمائة صورة تحتوي الصورة على أربعة إيصالات، فكأنها في عشرة دفاتر وتسمى هذه الإيصالات استمارة رقم «6».

(4) ورقة عقاب عدد 500 طبقًا للصورة وتسمى استمارة رقم «7».

(5) ألف إيصال للجمعية بألفي صورة في عشرين دفترًا.

ويلاحظ «أولًا» المهاودة في الأثمان «ثانيًا» أن توضع أرقام أسماء الاستمارات بخط صغير جدًا «ثالثًا» أن توضع أرقام الإيصالات بالمطبعة وطبعًا كل رقم من صورتين إحداهما

تفصل والأخرى تثبت «رابعًا» أن تكون الورقة الثابتة رقيقة ما أمكن، وفي طيّه جنيه تحت الحساب.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

أخوك حسن

«4»

«الحمد للّه والصلاة والسلام على رسوله ومن والاه»

أخي عبد الرحمن أفندي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد...

فمرسل لكم طي هذا حوالة بمبلغ 250 قرشا هي التي تمكنت الآن من إرسالها وعليكم أن تضيفوا إليها بقية المصروفات، وعندما أقابلكم إن شاء الله تعالى نجهز عملية الحساب ورأيكم بخصوص المحاضرات وتنظيمها رأي جميل جدًا يحتاج إلى تنظيم وذلك يتوقف الآن على شبراخيت وسأرى ما يكون من شأنها وأفيدكم فلا تبتئسوا الآن فلن يكون إلا الخير.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

أخوك حسن أحمد البنا

تسلم في 19 ربيع الآخر سنة 1350هـ

3 أغسطس سنة 1931م

«5»

«الحمد للّه والصلاة والسلام على رسوله ومن والاه»

الإسماعيلية في 6 رمضان المكرم سنة 1350هـ

أخي عبد الرحمن أفندي

السلام عليك وعلى من معك من الإخوان المحترمين.. وبعد...

فقد وصل خطابك وفهمت ما به ولي معك عتاب أقوله في فرصة أخرى، ولكن الذي أريد أن تتنبه له، ويتنبه له الإخوان معك أمور:

أولًا: أن فكرة الاتحاد قضى عليها من يومها، ولم أشأ أنا تحريكها بعد ذلك لعلمي بعدم استعداد[1] بقية الفروع الأخرى الآن، وبمجرد موت فكرة الاتحاد جعلت كل هذه النفقات باسم فرع القاهرة، حتى يدوم صّرفها هذه المدة الطويلة.

ثانيًا: هذه الإيصالات والخطابات لا قيمة لها بالمرة إذ بمجرد تلاوتها ستحفظ إلى حيث لا تبعث مرة ثانية ونصها يجعلها فاترة المفعول فإن عند القدرة وعند اللزوم كلمتان لا حد لهما.

ثالثًا: أن هذه النفقات صّرفت حقيقة في القاهرة، والذي قام بصّرفها أنتم سواءً كانت باسم الاتحاد أو الفرع، فهذا تقسيم شكلي لا يغير جوهر الموضوع.

لهذا لا أزال أرجو توقيع الإيصالات والخطابات وإرسالها إليّ بأقرب سرعة، فإذا كنتم ستظلون على رأيكم الأول فأفيدوني صراحة بامتناعكم عن ذلك لأتصرف في الأمر.

رابعًا: إن جمعية الحضارة والحمد لله لم تفقد بهذا الانقلاب شيئًاً ولم تضح بشيء، بل استفادت مكانًا فسيحًا طول هذه المدة تعمل فيه لتحقيق مقاصدها وإلقاء محاضراتها وما إلى ذلك.

وإن كانت تركت اسمها فقد أخذت بدله اسمًا آخر لا يقل عنه رقةً في السّمع وحلاوة في القلب، هو اسم الإخوان المسلمين.

وليست الجمعية اسمها ولا مكانها، ولكنها الأشخاص الذين يعملون، وها أنتم لم تتغيروا، فما الذي فقدته جمعية الحضارة يا سيد عبد الرحمن ؟!

على كل حال لم يفرغ بعد عتابي، ولكن له وقته وفرصته وأنا في انتظار ردكم الوافي.

أما قطع الربع فمعناه ربع الفرخ العادي وقطع النصف فمعناه نصف الفرخ العادي وهذه الورقة هي قطع الربع، وإذا ضمّ إليها مثلها فهو قطع النصف، وقطع الثلث هو خطاب الجمعية الحالي الكبير، وهو كما ترى بين الربع والنصف، وقطع الثمن الورقة البيضاء المرفقة بهذا.

بقي أن تكلفوا المطبعجي كذلك بطبع ألف إيصال للجمعية للتحصيل وتكون من صورتين إحداهما بالخفيف والأخرى بالسميك للكربون وتكون الألف في عشرين كراسة بحساب كل كراسة خمسين نسخة من صورتين، بكل سرعة مع إرسال الفاتورة مع الرد لإرسال المبلغ.

حسن البنا

«6»

«الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله ومن والاه»

الإسماعيلية في 1950/8/24م

سيدي الأخ المفضل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وعلى جميع الإخوان المسلمين، وبعد.. فقد وصل خطابكم، وفهمنا ما به ولنا معكم عتابٌ، نقوله في حفل الشاي الذي سنقيمه بنادي الجمعية في الساعة الثامنة من مساء الخميس 13 رمضان «ليلة الجمعة» وسيحضر عدد كثير من صفوة أعضاء الجمعية – يزيد عن العشرين _ ولا يخصني ما لهذا الاجتماع من مزايا وخصوصًا لتلقي البيعة، وقد كان الموعد المضروب للحفل هو يوم الأربعاء 12 رمضان، ولكن الإخوان رأوا تأخيرها، لتتمكنوا في الحضور لرئاسة الحفلة – لتتم الفائدة المرجوة – ونناشدكم الله إلا تتخلفوا «وبلغ في حرصنا على تشريفكم أن عرض الأخ الشيخ عبد اللطيف الشعشاعي أن نكتب لكم برقية بوفاته تأكيدًا لحضوركم.. فنأمل».

أما مسألة الخطابات والإيصالات، فنحن على أتمّ استعداد لإمضاء ما تطلبون، غير أننا نخشى أن تنتقلوا من الإسماعيلية يومًا ما «وهو أمرٌ طبيعي بحكم وظيفتكم»، فيأتي من خلفكم فيتقيد بهذه الأوراق ويكفّ عن مواصلة الإمداد الذي يرسل لنا به فرع الإسماعيلية، أما الثقة بيننا وبينك لا حدّ لها، ولهذا السبب نفسه نرجو أن توافقونا على أن تكتب على الأوراق التي تمضيها ملاحظة تدل على أن هذه المبالغ صرفت كلها أو معظمها في تكوين الاتحاد وتأسيسه، وبما أننا نعتبر الاتحاد قائمًا بين الإسماعيلية وفرع القاهرة، الذي لم يستقل بهذه الشئون إلا بعد استشارتكم وإقراركم لنا، وعلى ذلك فنرجو إشهاد الإخوان عندكم، أننا لا زلنا على الاتحاد والعهد وتعهدهم بضرورة مواصلة إمداد فرع القاهرة بما يرسل إليه شهريًا، حتى لا يتنصل خلفكم منه فيما بعد ولإعرابنا عن هذا الاتحاد، عزمنا إن شاء الله على زيارة الإسماعيلية حوالي منتصف شوال ليتعارف الإخوان هنا بإخوانهم هناك، وختامًا نرجو أن تشرفنا برئاسة حفل الشاي المذكور آنفا ومعكم من تريدون من الإخوان، ونرجو ألا يمنعكم خوف البرد فقد توقيناه بشراء «كنبتين» عظيمتين، ونرجو ألا تعتذروا، وفي انتظار سريع ردّكم الوافي، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

هذا ونحن في انتظار ردكم وما ترون.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

«7»

«الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله ومن والاه»

الإسماعيلية في 1950/8/24م

سيدي الأخ الفاضل الأستاذ/حسن أفندي أحمد البنا

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد.. فأرجو أن تلتمسوا لي عذرًا في عدم الإسراع بالكتابة إليكم لعذر السفر، والآن أكتب إليكم في أول فرصة بعد أن قرأت ما كتبتموه في المخاطبات بين فرعي القاهرة والإسماعيلية، ولما كان هذا في الشئون التي لا أرى لنفسي حق البت فيها وحدي فقد عرضتها على صفوة الإخوان المسلمين، وبعد بحث الموضوع رأينا أن هذه المبلغ «المقرض إلى فرع القاهرة وتسدد عند الاستطاعة إذا لزم ذلك» كما تقولون لا تتعلق بفرع القاهرة، بل بالاتحاد العام كما اتفقنا ولقد قام فرع القاهرة بنصيبه من المصروفات علاوة عن المبلغ الذي تطلبون التوقيع عليه بصفة سلفة لفرع القاهرة، وعلى ذلك فلا يمكننا إمضاء الإيصالات بصفة السلفة لفرع القاهرة، وأمرُّ توقيعها متروك لكم بصفتكم رئيس الاتحاد العام «ويدخل ضمنها المبالغ الشهرية التي ترد إلينا شهريًا لإيجار مركز الاتحاد العام»، أما أن الاتحاد العام لم يتحقق فذلك ما لا نسأل عنه ولكننا نسأل لماذا لم يتم؟ ولماذا أهملوا أمره وخرجت بعض الفروع على نظامه؟!، وما زلنا على بيعتنا بالنسبة لهذا الاتحاد الذي كان السبب الأقوى في أن جمعية الحضارة الإسلامية نسيت اسمها من أجله، و أودعته الله تعالى الذي لا تضيع عنده الودائع.

وندعو إلى الاتحاد العام في أقرب فرصة فرع الإسماعيلية... الذي نعتقد أن الاتحاد بينا وبينه مازال قائمًا عند اللحظة الأولى، ونرجو أن تكتبوا لفرع شبراخيت والمحمودية دعوة إلى الاتحاد العام في الوقت الذي ترونه مناسبًا أو تفوضوا إلى سكرتارية الاتحاد هنا، كما توجه هذه الدعوة.

ونتقدم والإخوان هنا جميعًا بتهنئة حضرتكم والإخوان المسلمين بشهر الصوم المبارك أعاده الله عليكم رافعين علم الجهاد، وفقنا الله وإياكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

«8»

«الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله ومن والاه»

الإسماعيلية في 19 من ذي القعدة سنة 1349هـ

أخي الشقيق عبد الرحمن

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته... وبعد، فقد ورد خطابك صحبة السيدة الوالدة، وقد سررت من نظراتك الحكيمة فيه.

أما بخصوص السراوي أفندي، فأنا أوافقك على كل ما ذكرت وأعلم أكثر منه، وأظنني أخبرتك بكل هذا في حجرة المصلى بمنزلي هنا.

أما الآراء التي ذكرتها في كتابك:

فأولها وهو انضمام الحضارة والإخوان ليس غير، فهو الذي أراه وأركن إليه، وأراه أضمن طريق للنجاح والمحافظة على العمل، ولذلك طريقة أبينُّها بعد هذا.

أما الرأي الثاني وهو توصية السراوي بالثبات فهو غير ممكن فإن تغيير الطباع محال، وهو لا يستطيع أن يتحول عن طبعة قيد أنملة.

أما الرأي الثالث وهو انضمامي له وحده فهذا ما أعتب عليك فيه كثيرًا، وإن ما كان بيننا وسماه هو اتفاقا لم يعد كلامًا فيه مجال للنظر والتمحيص بعد.

أما الطريقة لانضمامنا نحن فهي التسويف حتى يبرد أثر حضوركم، ثم تصارحه بأن أعضاء الحضارة لم يقبلوا الاتفاق بهذه الطريقة، ولنا بعد ذلك حديث.

«9»

«الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله ومن والاه»

المحمودية في غرة ربيع الأنور سنة 1350 هـ

أخي عبد الرحمن أفندي

السلام عليك ورحمة الله وبركاته، وعلى أسعد أفندي والإخوان معكما، لعلكم وصلتم القاهرة بسلامة الله آمنين مطمئنين كما أحبُّ لكم ذلك أبدًا في الغدو والرّواح.

أتاح لي خطابك فرصة أتحدث إليك فيها حديثًا مبعثه الحب والإخلاص لك والدافع إليه تمنياتي أن تكون مثال الرجل الكامل في كل تصرفاتك وشئونك، ورغبتي أن أجد منك دائمًا العامل الذي يمثل فكرتنا كل التمثيل.

لا أريد أن أناقشك أو أحاورك، فليس الموضوع نقاشا أو مداورة، إنما هي ملاحظة أرشدك إلى العمل بها كأخيك الكبير فإن كان فيك فدم عليها وإن لم تكن فاجتهد أن تكون.

[1]

يا سيدي عبد الرحمن

الداعي إلى الله عرضة لظروف قاسية، قد لا يحلم بها ولا يقدرها لنفسه، فما لم تكن مرنًا كل المرونة، متسامحًا كل التسامح متساهلًا فيما يواجهه الناس من أغاليط، تعب كثيرًا وخرج من ألمّ إلى ألم، فلابد من المرونة، ومن لبس الظروف كما هي فإن وجد خيرًا فذاك، وإن لم يجد فحسبه الموجود في كل شيء. «بعده»

[2]

الداعي إلى فكرة الإخوان المسلمين لابد أن يقدر الظروف العارضة والدائمة، فإن سافر إلى بلد مثلًا خضع لحكم الظروف، وإن خالف ذلك عادته أو عادة صديقه، وإن أرغمه على السهر فوق الطاقة أو الجوع فقد الطاقة، فتلك هي يا سيدي عبد الرحمن «منزلة الفتوة» التي يتميز بها أهل التفاني في الدعوة الموصوفون بالثبات عن غيرهم من الناس.

لولا المشقة ساد الناس كلهم الجود يفقر والإقدام قتال

[3]

يا سيدي عبد الرحمن

مواجهتكما الناس بالانفراد، وحرصكما على المناجاة كل الحرص يثير حولكما جوًا من الاستقتال، والظن لا أحب أن يكون لكما، نحن لا نستطيع أن نحمل الناس على ما نريد، ولكن تستطيع أن نحمل أنفسنا على ما يريد الناس، فإن عجزنا عن ذلك فنحن عن علاج غيرنا أعجز.

وشرط الداعي أن يكون هشًا بشًا بسامًا أبدا، مالكا لعواطفه مسايرًا لجلسائه، سميرًا لإخوانه، يضحك إن ضحكوا، وإن لم تثر الحادثة فيه الضحك، ويؤنسهم أبدًا بحديثه العذب ولا سيما إذا كان ضيفًا يتعطش الناس إلى سماع أقواله، وأخص بهذه الناحية الأخ أسعد فعوّدُه أن يكون كذلك.

[4]

يا سيدي عبد الرحمن

نريد أن نبرهن للناس أننا أكفاء لما أسند إلينا من أعمال، فانظر بما يكون ذلك ولا تحمل ملاحظاتي هذه إلا على محملها الحق من حب الخير لكما والغيرة الشديدة على

كمالكما، وأن أسال لنا جميع الهداية والتكميل بخلق الرسول العظيم صلى الله عليه وسلم.

أما أحمد أفندي فلا ذنب له البتة، والذنب عندي إن كنتما تعدان ذلك ذنبًا مقدمًا مشددًا كل التشديد في بياتكما بالمنزل وإرسال الفطور إليكما بالنادي ودعوتكما إلى الغذاء بالمنزل، فحلت أنا دون ذلك، وقلت له بهذه العبارة نصًا:«إذا كنت تريد إكرامهما حقيقة فدعهما يدبران أمر نفسهما».

وما قلت ذلك إلا استنادًا لمزاجكما، وإيثارًا لراحتكما، فلا تعد على أحمد أفندي باللائمة، وهو لا يحاسبكما كذلك. فلا ذنب لكما، وأرجو ألا أكون وسيط سوء.

أمر النقود سهل يسير إن شاء الله تعالى.

نقود المطبوعات تصل مع خطابي هذا أو قد وصلت، فيمكنك أن تتسلمها إن شاء الله.

ونقود العلم سأبعث لكما بجنيه من هنا ولو قرضه حتى أصل إلى الإسماعيلية فأدبر ما يلزم لبقية تأثيث الإتحاد بحول الله وقوته.

بقي أمر الحفل وشرط الأساس مقابلة السيد الببلاوي ثم الشروع في طبع التذاكر، ومن الآن أرجو تحضير كشف بالمدعوين وإرساله إلى هنا أو بالإسماعيلية إذا كان بعد تاريخ 4 ربيع ولا أظنه كذلك، وتبقى مسالة الضحية سأكتب للشيخ مبارك عن خروف نصار أفندي لأنه عشاء الضيوف.

وأرى أن تشتري بعض الحلويات لتوزع في هذا الحفل على الحضور أو الشربات وهذا ابن وقته طبعًا.

جاءك خطاب من حلمي أفندي البنهاوي تراه طيّ هذا وخطاب من والدك يطالب فيه بنقود أحمد أفندي، فأبلغه أن ذلك ليس أوان المطالبة حتى يفرج الله كروب الناس وبلغ تحيتي للجميع.

أخوك حسن

«10»

أخي عبد الرحمن أفندي

فقد وصلني خطابك وشكرت لك روح الطيب فيك ورغبتك الصادقة في خدمة دينك وأمتك كما هو واجب كل مسلم.

ولكن ألفتك يا أخي إلى أنكم أنتم الذين لا تريدون هذه الوحدة ولا تقبلها نفوسكم، فإنّ الوحدة تتطلب الثقة، وتتطلب التسامح، وتتطلب حسن الظن، وتتطلب التضحية قبل القانون.

وفكرتنا على الخصوص فكرة قانونها الوحيد مادتان لا ثالثة لهما: ثقة تجعل من القلوب قلبًا واحدًا، وطاعة تجعل مصدر العمل قلب تمده الجوارح وتسارع إلى رغبته.

وقد لاحظت أنكم لم تسيروا على هذين المبدأين، وهما كل الفكرة وأساسها، فإن ظنونكم بالفروع الأخرى سيئة للغاية وحاولت إقناعكم بالحق وهو غير ما تظنون، وحاولت إفهامكم أن ما كان ليس إلا سوء تفاهم بريء ولا يمس الأشخاص، فأبيتم إلا غير ذلك، وكان لهذه الفكرة أثرها البالغ في نفوسكم جميعًا.

ولاحظت كذلك أنكم مقتنعون بأني غير كفء لما أسند إليَّ، وبدت مظاهر ذلك في عدم ثقتكم بكلامي وعملي من جهة، وفي ظنكم أني أفضل عليكم غيركم من جهة ثانية، وفي فهمكم أني أسير بيد غير يدي، وفكر غير فكري.

ثم لاحظت غير ذلك أنكم رسميون إلى أقصى حّد، ليس للتسامح مجال في نفوسكم، وعقيدتي أن فكرتنا ما لم يسّايرها التسامح لا تسير، ثم لاحظت أنكم لا تريدون أن تتنازلوا عن طباعكم، وخصوصًا أنت وأسعد أفندي من الجفاف وعدم الاندماج في الناس، وفكرتنا اندماج في الشعب واستجلاب له، واختلاط به حتى تمتزج روحه بروح العاملين لهذه الفكرة، أمام كل هذه الملاحظات أصارحكم بأن ثقتي بفرع القاهرة قد تزعزعت ربما كان في بعض هذه الملاحظات مغالاة، ولكن من المحال أن تكون كلها خطأ، وهذا البعض السليم من الخطأ يكفي لزعزعة العقيدة في النجاح.

ذلك إلى إني أريد منكم أن تثقوا بي أكثر من ثقتكم بنفسكم فتتهمون رأيكم وملاحظاتكم ولا تتهمون ملاحظاتي ونفسي، فإني أكبر منكم سنًا من ناحية، وتجربة من ناحية أخرى، وقد بايعتموني على ذلك، فلا تناقشوني لا خوفًا من نقاشكم، ولكن أخذًا بالواجب، ونزولًا على اللائق.

ثم أعود فأقول وأمام زعزعة عقيدتي في فرع القاهرة رأيتني أمام مسئولية إلهية عما أنفقه من فرع الإسماعيلية، فاستندت إلى آراء الإخوان لعلي أظفر بالموافقة منهم فتكون المسئولية موزعة، فوجدت منهم رفضًا، ولكنه في أدب وحياء وتسليم لي في النهاية، فزاد شعوري بالتبعة، ولم أر بدًا من مصارحتك من يوم فاتحتني بذلك، والآن ندع الماضي جانبًا، ونكون إيجابيين في خطتنا وكفانا خطة السلب.

إن أردتم سلامة الوحدة فعدوني وعدًا صادقًا بأمور، أولها أن تعالجوا أنفسكم في معاملتها للناس، وأن تثقوا بعملي أكثر من ثقتكم بعملكم، وذلك يستتبع الطاعة طبعًا، وأن تحسنوا الظن بالفروع الأخرى، وتعتبروا أن ما كان كله بأحسن ظن وأكبر إخلاص، ثم تكتبوا لأحمد أفندي والشيخ حامد خطابي صداقة وسؤال عن الأحوال، ونحو ذلك توطيدًا للرابطة وكذلك لإخوان بورسعيد بعنوان سيد أفندي الصباحي بالمحافظة.

أما المنهج العملي من الآن فسأوافيكم به مفصلًا بحوله تعالى بعد طبعه بالجيلاتين وتعجيلًا للفائدة أرسم لكم هيكله.

سنعتبر فرع القاهرة جزءًا من الجمعية العامة التي يديرها مجلس عام مقره مؤقتًا الإسماعيلية، وسنعتبر إخوان القاهرة أعضاء في الجمعية العامة لا القاهرة فقط، ونعتبر رئيس القاهرة نائبًا عن رئيس الجمعية في إدارة شئون الإخوان.

أما الإعانة الشهرية فسنظل على صرفها مؤقتًا حتى نقوم بتعديلٍ حاسم يضمن للقاهرة سدادّ نفقاتها إن شاء الله تعالى باعتبارها جزءًا من الجمعية العامة، وتنفيذًا لهذا المنهج أرجو أن تكتب لي كشفاً يشمل أسماء الأعضاء عندكم فردًا فردًا وعناوينهم مستوفاة، ومن يدفع منهم ومن لا يدفع وقيمة اشتراك كلّ منهم، ثم توافيني بكشف حساب إجمالي عن مصروفات وواردات القاهرة منذ أنشئت إلى الآن.

بقي أن أقول لك: إن قولك انظروا غيري، وإن كنت عقبة فافعلوا وافعلوا، لا يجدي فتيلًا، فأنت القائم بالمهمة، فعليك السّداد وإخوانك معاونوك فعليهم الوفاء، وأفدني بعد بما يستقر عليه رأيكم، واحفظ هذا الخطاب، وبلغ تحيتي للإخوان جميعًا، ثم أرجو أن تبعث لي بنسخة من قصيدة الفاضل حسين أفندي نور الدين التي ألقيت في حفل الشاي ولا تنس للأهمية.

حسن البنا

«11»

مذكرة من حسن البنا

إلى عبد الرحمن البنا

إلى الأستاذ عبد الرحمن الساعاتي

نظرًا لسفري هذا الشهر... انتدبكم للقيام بعملي من الإشراف العام، ومكتبي تحت تصرفك.

وعليك أن تنظم مع السكرتير العام ساعات حضورك، وعلى حضرة السكرتير العام أن يعرض كل ما كان يعرض على حضرة القائم بالعمل مع الشكر.

1945/7/8م حسن البنا